العدد 1668 - السنة السادسة
الجمعة 14 ذي القعدة 1434 - الموافق 20 سبتمبر 2013
Friday 20 September 2013 - No.1668 - 6th Year

علماء أكدوا عظم الفريضة وشرحوا واجباتها وسننها وآدابها:

الحج.. تربية واستسلام لإعادة البشرية إلى فطرتها

مع إشراقة شمس الثامن من ذي الحجة تبدأ وفود الحجيج في مسارعة الخطى الى منى لترقب انطلاقة مناسك الحج فمنهم من يؤثر إصابة السنة بالمبيت في منى ومنهم من ينطلق الى عرفة مباشرة ليشهد يوم الحج الأكبر «يوم عرفة» لتبدأ رحلة الحج العظيمة المباركة، وقبل ان نخوض في تفاصيل الرحلة تعالوا نقرأ سويا ماذا قال علماء الشريعة والدعاة عن هذه الرحلة الميمونة وما تحمله من معان سامية جليلة:

خبير الموسوعة الفقهية، وعضو هيئة الفتوى بالأوقاف د.أحمد الحجي الكردي يوضح ان المقصود بالحج في اللغة «القصد إلى مكان معظم» وفي اصطلاح الفقهاء زيارة بيت الله الحرام في أشهر الحج بشروط وأركان معينة. وهو ركن من أركان الإسلام، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ) متفق عليه.

ويبين الكردي أن الحج في حقيقته دورة تدريبية لابد للإنسان أن يخوضها في حياته ولو مرة واحدة، لتستقيم حياته على المنهج الرباني الذي خلق الله تعالى الإنسان عليه، حيث قال سبحانه: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران: من الآية79)، وليكون عابدا حقا لله تعالى، امتثالا لقوله سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات:56-58)، وقال جل من قائل: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران: من الآية97).

ويضيف: وهذه الدورة المباركة يؤدي كل منها مهمة معينة بالإضافة إلى أنها تلعب دورا كبيرا في تربية النفس البشرية، وتطويعها لخالقها سبحانه، فتكون ربانية ومتعبدة مخلصة، ولولا هذه البرامج لخرجت النفس عن فطرتها، وتعالت على عبوديتها لله سبحانه، واستسلمت لشهواتها، فزلت قدمها، وانحرفت عن مسارها الصحيح إلى متاهات الضياع.

سر تفوق الأمة

ويؤكد الحجي على أن الحج يبعث في الإنسان أيضا الشعور بالانتماء لوحدة العالم الإسلامي، موضحا بأن هذا الشعور في الحقيقة جزء من إيماننا، اكده الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال سبحانه: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء:92)، وأكده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ) متفق عليه. وهذا الشعور هو الأساس في بناء الأمة الإسلامية، وهو سر قوتها وتفوقها على سائر أمم الأرض، قال عمر بن الخطاب (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره) رواه ابن أبي شيبة.

ويكمل ولكن الحياة بزحمتها كثيرا ما تنسي الناس هذا المعنى العالي، فيغرقهم المال، والجاه، والقوة، والسلطة... فينسوا هذا المعنى، فتضعف قواهم، وتخور عزائمهم، فيأتي الحج، فيعيد إليهم التذكير بهذا المعنى العظيم، ويحملهم عليه حملا، حيث يلتقي القريب بالبعيد، والعربي بالأعجمي، والجاهل بالعالم، والغني بالفقير.... في مكان واحد لا يرغب في الحج إليه أحد لغير مرضاة الله تعالى، وامتثال أوامره، والابتعاد عن نواهيه، فيعود إليهم هذا الشعور بهذا المعنى العظيم، الضروري لحمايتهم من شر أعدائهم، في داخل نفوسهم وفي خارجها.

ويبين الحجي أن الإنسان قد فطر على حب الذات، والمال، والجاه، و التفوق على الآخرين، وهذا إذا ما استفحل وسار على غير روية واوقع الكثير من الناس في الهاوية، وانحرف بهم عن الطريق السوي، مما يتطلب التقويم فور الانحراف، والاعتدال فور الميلان، والتواضع فور التكبر.... فيأتي الحج ليداوي هذه الأمراض الخطيرة، حيث يجتمع الناس جميعا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومللهم في صعيد واحد، يتضرعون جميعا بذكر الله تعالى وحده، لا يرجون غير مرضاته، وقد هانت عليهم نفوسهم، وذل أمامهم كبريائهم، فلا يرى أحدهم على غيره أي ميزة، ولا أي ما يدعو إلى التعالي عليه، فهم عندما يصلون يكونون إلى جانب بعضهم، وعندما يطوفون حول بيت الله تعالى يكونون إلى جانب بعضهم، وعندما يسعون بين الصفا والمروة لا تكاد تميز أحدهم عن غيره.... فيلتئم شملهم، وتتواضع نفوسهم، ويشعرون بمعاني الوحدة والمساواة التي يقل الشعور بها في غير هذا المكان.

ويكمل ومن فوائد الحج أيضا أنه يؤدي إلى التكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي الكبير على بعد المسافات وتعدد المشارب وهذا واجب ديني، وضرورة إنسانية، ولا يجتمع شمل الأمة إلا إذا كان بينها تعاون تام، وتكافل كامل، فما من بلد إلا وقد يصيبها نكبات طبيعية كالزلازل، أو اجتماعية كالحروب والنزاعات، أو اقتصادية كالمجاعات....وإذا لم يكن بين الأمة ترابط وتعاون وتآزر زلت قدمها، وخارت قواها، وربما اندثرت أو ضاعت، وحاشا لأمة الإسلام أن يصيبها شيء من ذلك، وهي خير أمة أخرجت للناس، لقوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران:110)، ولهذا كان لا بد من رباط يربط جماعتها، ويلم شملها، ويؤلف بينها على بعد المسافات، ويتساءل الحجي ومن غير الحج يضم شمل الأمة جميعا ؟ حيث يأتي أفراد من كل قوم أو بلد أو قرية، فيجتمعوا في مكان واحد لا تجمعهم فيه ظلال ولا جنات معروشات وغير معروشات، ولا..... ولكن صحراء قاحلة لا يرغب فيها أحد لغير التجاوب مع نداء الله تعالى لعبادته وشكره على نعمه، ومعاهدته على لم الشمل، وضم القوى بعضها إلى بعض، وإعادة الوحدة واللحمة التي قد يكون أضعفها البعد ومشكلات الحياة، فترى الأمة بنوابها من كل مكان تجتمع وتتعاون بكل ما لديها من قوة، ماليا، وعلميا، وعسكريا أيضا، ومن لهذا الموضوع المهم غير الحج ؟؟ وعلى ذلك فالحج دورة تدريبية على ضرورات حفظ الأمة أفرادا وجماعات، وليس في الدنيا تشريع يحمل هذا المعنى غير شريعة الإسلام التي نزل بها سيد خلق الله تعالى وخاتم رسله، سيدنا ومولانا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

علامات الحج المبرور

ويختتم الحجي حديثه بالإشارة إلى أمر غاية في الأهمية فيقول هذا هو الحج، بمعناه العام، وأهدافه الأساسية، ولكنه بهذه المعاني وحدها ليس هو المطلوب شرعا، ولكن المطلوب هو الحج المبرور الذي يستوفي أركانه وشروطه وسننه وآدابه كلها، فلا يكون إلا من مال حلال، ولا يكون إلا بعد صفاء النية، وسلامة السريرة، وتصفية الحقوق بين الناس، وتأمين نفقات الأهل، والعزم على التحنث والتواضع والتعبد من غير مباهاة أو تكبر أو ترفع أو قصد إلى مصالح دنيوية، ومتطلبات تجارية، فلا يظلم الحاج أحدا، ولا يخاصم أحدا، ويسالم كل الناس، قال سبحانه: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:197)، فإذا كان كذلك كان الحج مبرورا، وكان جزاء القائم به الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ) رواه البخاري، وقال أبو هريرة t: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ، قَالَ ثُمَّ مَاذَا، قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ ثُمَّ مَاذَا، قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ) رواه مسلم.

بعيداً عن الغيبة والنميمة

أما أمين عام تجمع الفضيلة والأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت د.طارق الطواري فيؤكد أن من أهم علامات الحج المبرور أن ترى صاحبه بعيدا كل البعد عن الغيبة والنميمة وكل ما هو محرم، وتراه مقبلا على العبادات في أوقاتها وأزمانها وأماكنها محتسبا ذلك عند الله عز وجل، كذلك تراه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة نادما على معاصيه الماضية مسرعا لعمل البر والإحسان وعمل الصالحات ورفقة الصالحين تاركا للبطالين ومن لا ينفع في الدنيا والدين محاسبا لنفسه أولا بأول مكثرا من العبادة والصلاة والصيام رقيق القلب سريع العبرة والبكاء عند سماع أو قراءة القرآن مشتاقا إلى الخير

ويحذر الطواري من بعض السلوكيات الخاطئة التي تصدر من بعض الحجيج أثناء تأديتهم لهذه الفريضة المباركة مثل الغيبة والجدال وما يترتب على ذلك فيقول : بأن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره فإن كان فيه ما تقول فهو غيبة وإن لم يكن فيه ما تقول فهو البهتان وقد سمى الله الكلام في الآخرين كلام في النفس فقال «ولا تلمزوا أنفسكم» لبيان شدة الأخوة والوثاق بين المؤمنين، ونهى عنها فقال «ولا يغتب بعضكم بعضا» بل عد الكلام في الآخر كأكل لحمه ميتا «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» إذن هو أكل وليس شم أو تذوق أو لعق ويا ليته كان لحما حلالا طيبا بل هو للأسف جيفة لآدمي قد تكون لصديق أو لقريب فهل هناك أسوأ ممن يأكل من جيف الآدميين؟! ثم يؤكد على أن من حج وأضاع الحج في لغط فما حج ولكن حجت العير مستشهدا بقول ابن مسعود «ما من شيء أحق بطول حبس من اللسان» وهو أكثر ما يدخل الناس النار ويضيع عليهم أجورهم يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم (المفلس من يأتي يوم القيامة بحسنات وقد شتم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فتؤخذ من حسناتهم فتعطى لهم حتى إذا فنيت حسناته أخذت سيئاتهم ثم وضعت عليه ثم طرح في النار) فمن أضاع حجه بالغيبة فقد أضاع نفسه في الدنيا والآخرة.

ثم يبين بان على الحاج أن يبتعد عن كل ألوان السمعة والرياء ولا يغضب أبدا عندما لا ينادى أو يخاطب بلفظ حاج لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حج ومن بعده الخلفاء والعلماء ومع ذلك لم يذكر في أوصاف أحدهم شيء من هذا فلم نسمع مثلا عن الحاج أبو بكر ولا الحاج عثمان ولا الحاج الشافعي ولا غيره لذا ينبغي تركها ولكن إن كان المقصود مناداته لتذكيره بحجه حتى لا يفسده فيما بعد فلا بأس بذلك وعليه فلا يفرح ولا يغضب إن نودي بهذه الصفة أو لم ينادى.

أعذار الإقلاع عن الحج

أستاذ الشريعة الدكتور بسام الشطي قائلا: ومن علامات الحج المبرور أيضا أن يكون هناك تغير في عبادة الحاج وسلوكياته وأخلاقياته فتجده مثلا محافظا على أداء الصلوات الخمس في جماعة، ولا تفوته تكبيرة الإحرام، ويكثر من النوافل، وقراءة القرآن ويبتعد عن المعاصي، ويبادر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعو إخوانه إلى المسارعة في الحج، مستشهدا بما قال ابن عباس رضي الله عنهما أن (من علامة قبول العمل هو أن المسلم يخرج من طاعة إلى طاعة ولا يفتر).

ثم تطرق الشطي إلى الأعذار التي تبيح للشخص عدم تأدية هذه الفريضة فأكد على أن أسعار الذهاب للحج لا تبيح للإنسان أبدا التنحي عن تأدية هذه الفريضة لأن الحج اليوم سلس وسهل وأسعاره معقولة على حد قوله فالذي يحتاج العناية الخاصة والفائقة له سعره والذي عنده القوة والصبر له سعره فلا يتعذر الناس بالأسعار وبالازدحام لأن الحملات اليوم تعرف متى تخرج ولها عمال يراقبون الازدحام وخبرتهم خلال السنوات الماضية كونت لديهم رصيد من الدقة في اختيار الأوقات حتى الطرق يستأجروا قائدا ذا خبرة (أهل مكة أدرى بشعابها) فهذه ليست من الأعذار.

المرأة هنا آثمة

كذلك اعتبر الشطي أن سفر المرأة بلا محرم يجعلها هي الأخرى آثمة وذلك لقول حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)(لا تسافر المرأة يوم وليلة إلا مع ذي محرم).

وأضاف ولكن إذا كانت هناك ضرورة معينة أو أمراً طارئاً لا دخل للإنسان فيه وترتب عليه غياب المحرم فلا إثم هنا على صاحبته لأن الله عز وجل لا يكلف نفسا إلا وسعها ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأى امرأة قد توفي عنها زوجها أثناء تأديتها لفريضة الحج ولا يوجد محرم آخر معها قال لها (كوني بصحبة النساء) فهذه ضرورة فمن أين يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمحرم لها؟!

ثم تطرق إلى حكم حج الإنسان عن غيره فقال بأنه إذا أراد مسلم أن يحج عن والده أو قريبه أو صديقه الذي لم يحج فينبغي عليه أن يحج عن نفسه أولا ثم يحج عن الآخر رجلا كان أو امرأة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما سأله رجل (أأحج عن شبرمة قال ومن شبرمة؟ قال صديق أو قريب لي فقال أحججت عن نفسك)؟ قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة.

ثم وجه الشطي رسالة لكل من يحج بأن يؤدي المناسك بإخلاص وتقوى ليكون من الفائزين حقا بالحج وينطبق عليه قول حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) أي خاليا من الذنب ولا ينتظر مدحا من الناس أو ثناءً خاصة بعد عودته من تأدية الفريضة كأن يطلب من بعض الناس مثلا مناداته بكلمة (حاج) أو خلافه أو يكتب اسمه على منزله على سبيل التفاخر أو غيره أو يرسم له طائرة أو باخرة على منزله ضمن مراسم الاستقبال أو التوديع لأن العمل يجب أن يخلو من الرياء والسمعة حتى يمنح صاحبه حقه من الله عز وجل كاملا.

وفي نهاية حديثه يوجه نصيحة لكل من وفقه الله لأداء هذه الفريضة المباركة بأن يدعوا الله عز وجل ويلح عليه بأن يتقبل منه دون كلل أو ملل لأنه سبحانه إذا تقبل من المسلم حجه فهو من المتقين بإذن الله قال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين).

«عبادة العمر وختام الأمر»

من جانبه تطرق أستاذ ورئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة جامعة الكويت د.أبو اليزيد العجمي إلى المنافع المقصودة في قوله تعالى «ليشهدوا منافع لهم» بأنها منافع عامة تشمل كل منفعة حلال وصحيح أن ما ذكر في سبب نزول الآية يشير إلى الأعمال البدنية في الحج التي كان الصحابة يتحرجون أن يفعلوها فنزلت الآية لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبالتالي فهي تشمل كل المنافع الدينية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ثم يؤكد العجمي على أن الله سبحانه وتعالى يربي عباده بالفروض فالصلاة مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر والزكاة تطهر الأنفس من الشح وتزكيها بالعطاء والصوم يعلم التقوى والمراقبة لله والحج يربي في الناس ضبط النفس والطاعة المطلقة والبعد عن الجدل المذموم ويضع أسسا للاجتماع البشري تعاونا وتراحما ويحقق وحدة الأمة في زمن واحد ومكان واحد.

ويكمل العجمي وحسبك أن تعلم ما قاله بعض العلماء في الحج « الحج عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين فيه انزل الله سبحانه وتعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا) متطرقا إلى فوائد الحج، مؤكدا بأنها أكثر من أن تحصر وحسبنا أن نذكر أنه تمام الدين ويجعل المسلم ملتزم بالشعائر في أوقاتها و بالأخلاق من حب وتعاون وتسامح الخ بالإضافة إلى أنه يحقق مفهوم المساواة الحقيقية ويعتبر مؤتمرا للمسلمين يبحثون فيه أمورهم ناهيك عن أنه يعلم الحاج ضبط النفس ويكفي على الحج منزلة ومكانة أن الإنسان يعود منه كيوم ولدته أمه أي يتغير سلوكه من حال إلى أحسن حال وهذا ينعكس عليه وعلى آله ومجتمعه وأمته وهذا بالطبع إن كان حجا مبرورا.

ويشير أيضا إلى أن الحج ينبغي أن يكون سلوكا يطبق وليس فريضة تؤدى وحسب ومن هنا ينبغي أن يقدر للأمر قدره و يهيئ الحاج نفسه قبل الحج فيتعود الالتزام بالطاعة ويرتقي في سلوكه ويتعلم كيف يؤدي هذه الفريضة فإذا كتبها الله عز وجل له فليدرك أنها فريضة العمر وتمام الإسلام ولو عاش الحاج حجه بهذه الأحاسيس والاستعدادات فإن الحج سيكون له كما أراد الله له وإلا فسيكون رحلة وسياحة يضيع أثرها فور الإنتهاء منها ونقول لمن يحج هذا العام احرص على أن يكون حجك مبرورا لتجزى الجنة ولمن حبسه الفقر والمرض لا تأس وانوي على أداء فريضة الحج حين تكون مستطيعا ونية المرء خير من عمله ولمن يسوف في الحج اتق الله في نفسك ولا تظلمها فأنت لا تدري هل سيمتد بك العمر أم لا ؟ ولمن لم تحدثه نفسه بالحج نعيده إلى حديث رسول الله السابق « من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا».

يعلم الخشونة والصبر

د.غازي الرشيدي أستاذ أصول التربية بكلية التربية بجامعة الكويت يتناول من جانبه الجانب التربوي في الحج ويقول: إن الحج ركن عظيم من أركان الإسلام فرضه الله عز وجل على عباده تحقيقا لمصالحهم العاجلة والآجلة في الدين والدنيا كما قال تعالى (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) موضحا بأن أعظم هذه المنافع هي عودة الحاج كيوم ولدته أمه نقيا من الذنوب والخطايا، مؤكدا على أن الحج يحمل على كاهله من الدروس والفوائد سواء كانت تربوية أو اجتماعية الكثير والكثير، مؤكدا على أن معظم العبادات المفروضة تصب في هذا المعنى وتؤدي جماعة للتآلف والتعارف والتراحم فمن الصلوات الخمس التي تجمع أهل الحي الواحد لصلاة الجمعة التي يجتمع لها أهل المنطقة لصلاة العيد التي يجتمع لها أهل البلد إلى اجتماع عموم المسلمين في صعيد عرفات مما يقوي بدوره روابط الأخوة والمحبة والتآلف والتكاتف.

ويكمل الرشيدي وفي الحج أيضاً إحياء لحقيقة الأخوة الإسلامية حيث يجتمع الحجيج باعتبارهم أهل دين واحد يجيبون ربهم بتلبية واحدة ليتعبدوا بها ربا واحدا ويطوفون حول قبلة واحدة كما يتجسد في الحج مظهر المساواة بين المسلمين وإذابة الفوارق والطبقات والأعراق حيث لا يتميز أحد على آخر من حيث الملبس أو المسكن فالكل في إحرامه والكل يشهد موقفا واحدا ويبيتون في موقع واحد كما أن الحج فيه تربية للنفس والجسم فيعتاد المسلم على الخشونة في العيش وتحمل المشاق والصعاب والصبر على المكاره والبذل في سبيل الله حيث يبذل ماله ووقته وجهده في سبيل هذه الرحلة وأيضا يتحلى بالأخلاق الفاضلة من تواضع وتسامح وحسن خلق ومعاشرة مع الآخرين ويتجنب الفحش في القول والفعل ويتجنب الجدال والرفث ويلزم نفسه بالبذل والتضحية والصدقة والإحسان إلى الغير.

ويختتم الرشيدي حديثه وتحقيقنا بالتأكيد على أن التكافل الاجتماعي في الحج فمنبعه من استشعار المسلم لأخوة الدين لكل هؤلاء الذين وقفوا معه ولبوا وطافوا وأدوا نسكهم فيبرز قوله تعالى (إنما المؤمنون أخوة) حاضرا في وجدان المسلم لكل هؤلاء مهما بعدت أوطانهم أو اختلفت ألسنتهم ولهجاتهم فيفرح لفرحهم ويحزن لما يصيبهم ويتأذى بما يؤذيهم، مستلهما قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فأخوة الدين والعقيدة من أسمى الروابط وأجلها وأعظمها قدرا ومحركا للنفوس على البذل والعطاء بالغالي والنفيس وهي السبب الأسمى الذي يوحد القلوب ويجعلها تتحد وتتآزر وتتآلف في سبيل وحدة هذه الأمة حماية لها مما يهددها أو يكدر عليها.